

## الاتصال الوثائقي في الأندلس من خلال تراجم ابن الأبار.

### د. متاجر صورية

جامعة سيدي بلعباس

البريد الإلكتروني: sorayabiblio@gmail.com

تاريخ القبول: 2017/02/12

تاريخ الاستلام: 2016/12/20

لقد حاولت التكملة تحديد الاتجاهات العلمية وفق اللامركزية التي شهدتها الأندلس منذ عهد ملوك الطوائف. ويبدو من خلال التكملة أنها تعطينا صورة واضحة لازدهار العلوم والفلسفة في سرقطة وطرطوسة في عهد ملوك الطوائف. كما نستشف من كتاب الصلة عند تناولها لتراجم علماء شرق الأندلس وأحوازها أنها تعطينا بيانات غير كاملة، أما التكملة لابن أبار فهي تقدم لنا معلومات أكثر شمولية. هذه أهم القراءات التي تم إستنتاجها عند جمعنا لبيبلوغرافيا البيانات المصدرية عند ابن بشكوال و ابن الأبار.

أمكننا البحث في تراجم التكملة من معرفة خصائص الاتجاهات العلمية وتجمعاتهم الجغرافية، وهذا في إطار الاتصال الوثائقي للإنتاج الفكري لعلماء الأندلس، وتعرفنا من خلالها سيطرت بعض المناطق الأندلسية على تخصصات علمية دقيقة كقرطبة وطليلة في المراحل الأولى، ثم إشبيلية والثغر الأعلى وشرق الأندلس في مراحل تالية، وهو الأمر الذي يفسر لنا على أن قرطبة كانت دائما المركز الأساس للتوجهات العلمية في هذا الاتصال الوثائقي.

الكلمات الدالة:

تكملة الصلة- الأندلس- ملوك الطوائف- ابن الأبار- الاتصال الوثائقي

العنوان بالإنجليزية:

Documentary communication in Andalusia through the translations of Ibn al-Abar..

### Abstract:

I have tried to supplement the identification of scientific trends in accordance with the decentralization witnessed in Andalusia since the reign of the kings of the sects. It seems through the sequel that it gives us a clear picture of the

flourishing of science and philosophy in Zaragoza and Tartous under the kings of the sects. As we learn from the book of relevance when dealing with the scholars of East Andalusia and its spaces that they give us incomplete data, and the supplement to Ibn Abbar, it provides us with more comprehensive information. These are the most important readings that were concluded when we collected the source data bibliography at Ibn Bishkwal and Ibn al-Abar.

In the context of the documentary communication of the intellectual production of the Andalusian scientists, we have identified the control of some Andalusian regions on precise scientific disciplines such as Cordoba and Toledo in the early stages, then Sevilla and the Upper and Upper Andalusia in later stages, Which explains to us that Cordoba has always been the center of the scientific orientations in this documentary communication

#### Key words:

, Andalusia, identification of scientific, Ibn Abbar, documentary communication, scientific orientations

أهملت صلة ابن بشكوال العلوم بشكل كبير بالرغم من محاولة ابن الأبار في التكملة (\*) الذي حاول ملاً هذا الفراغ في تراجمه عن الحديث على علم الكلام والفلسفة من ناحية التوزيع الجغرافي للاتصال الوثائقي بالأندلس. لقد حاولت التكملة تحديد الاتجاهات العلمية وفق اللامركزية التي شهدتها الأندلس منذ عهد ملوك الطوائف. ويبدو من خلال التكملة أنها تعطينا صورة واضحة لازدهار العلوم والفلسفة في سرقسطة وطروسة في عهد ملوك الطوائف. كما نستشف من كتاب الصلة عند تناولها لتراجم علماء شرق الأندلس وأحوالها أنها تعطينا بيانات غير كاملة، أما التكملة لابن أبار فهي تقدم لنا معلومات أكثر شمولية. هذه أهم القراءات التي تم إستنتاجها عند جمعنا لببليوغرافيا البيانات المصدرية عند ابن بشكوال و ابن الأبار.

أمكننا البحث في تراجم التكملة من معرفة خصائص الاتجاهات العلمية وتجمعاتهم الجغرافية، وهذا في إطار الاتصال الوثائقي للإنتاج الفكري لعلماء الأندلس، وتعرفنا من خلالها سيطرت بعض المناطق الأندلسية على تخصصات علمية دقيقة كقرطبة وطليطلة في المراحل الأولى، ثم إشبيلية والثغر الأعلى وشرق الأندلس في مراحل تالية، وهو الأمر الذي يفسر لنا على أن قرطبة كانت دائما المركز الأساس

للتوجهات العلمية في هذا الاتصال الوثائقي ثم جاءت بعدها غرناطة ومالقة. ولتأكيد صحة هذه الاستنتاجات، فإن الرياضيات اتصلت في دورتها الوثائقية بين عالمين من أعلام الأندلس وهما ابن برغوت ومسلمة المجريطي.

## 1- حياته:

هو الحافظ المؤرخ، المؤلف أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن أحمد القضاعي البلنسي، ويقال له ابن الأبار<sup>(1)</sup> ولد ببلنسية وهي من حواضر الأندلس في سنة 595هـ/1199م، كان المؤرخ أكبر مصنف لمعاجم الرجال أطلع الأندلس وكان كاتباً لأمرء الموحدين في الأندلس، وصل إلى الوظائف الكبرى في عنقوان شبابه، وظل بعد ذلك صدراً في بلنسية، أرسله سلطانها زيان بن مردانيش إلى تونس ليستصرخ أبا زكريا بن حفصون لإنقاذ بلنسية "فحضر مجلس السلطان، وأنشأ قصيدته على روى السنين يستصرخه، فبادر السلطان بإغاثتهم، وشحن الأساطيل بالمدد إليهم، من المال والأقوات والكسب، فوجدوه في عسرة الحصار، إلى أن تغلب الطاغية ( جاقمة الفاتح Jaime el con quistador ) ملك برشلونة<sup>(2)</sup>.

بعد أن استولى القتلانيون على بلنسية سنة 633هـ-1235م. هاجر ابن الأبار من الأندلس إلى بجاية وأقام بها أربعة أشهر ثم انتقل إلى تونس واستقر بها، وحظي عند أبي زكريا، ثم استدعاه المستنصر ورفع من شأنه واتخذ وزيراً، وأضرت به سعايات خصومه، فكان في ذلك حتفه، إذ اتهم بالاشتراك في التديبير على الأمير، ووجد في أوراقه بيت من شعره يقول فيه:

طغا بتونس خلف سموه ظلما خليفة

فأمر المستنصر بامتحانه ثم قتله سنة 658هـ-1260م، ثم أحرقت أشلائه وأحرقت معه كتبه ودواوينه<sup>(3)</sup>.

## 2- آثاره:

رأفت الأجيال التالية لعصر ابن الأبار به، فتعاقب الناس على إنصافه وتكريمه والإشارة بذكره، فترجم له أبو العباس الغبريني ( ت : 714هـ ) في عنوان الدراية<sup>(4)</sup>، والمقري في نفع الطيب<sup>(5)</sup>، هؤلاء

أثنوا على ابن الأبار وقدروه كواحد من أكبر من أنجبهم الأندلس في ميادين التاريخ والأدب وعلوم الإسلام، وأنصفوه من قاتله وأجمعوا على أنه قتل مظلوما، بل وصفه بعضهم بالشهيد، وأنه مؤرخ ثبت دقيق جدير بكل ثقة، وأنه حافظ جمع فأوعى، وحفل صدره من العلم بالمغرب والأندلس وبتاريخ الإسلام عامة، ما لم يصل إليه إلا القلائل من علماء القرن السابع الهجري<sup>(6)</sup>.

ألف ابن الأبار كتباً كثيرة، أحصى معظمها بروكلمان<sup>(7)</sup>، وإبراهيم الأبياري في مقدمة تحقيقه للتكملة، وصالح الأشر في مقدمة تحقيقه لكتاب ابن الأبار أعتاب الكتاب<sup>(8)</sup> والناظر في أسماء كتبه التي ضاعت - وعددها 39- وكتبه التي وصلت إلينا - وعددها ستة- يلاحظ أنها في ثلاثة فنون: الحديث والأدب والتاريخ، أما ميدان ابن الأبار الحقيقي فكان التاريخ والتراجم بصورة خاصة، خلف ابن الأبار تراث عظيمًا وأتحفه المدونة الشعرية العربية، والخزانة النثرية بما يدل على رسوخ قدمه في العلم<sup>(9)</sup>. وقد ذكر عبد السلام الهراس في إحدى دراسته أن عدد كتب ابن الأبار بلغ 45 كتاباً<sup>(10)</sup>، منها:

-المورد السلسل في حديث الرحمة المسلسل.

-التكملة لكتاب الصلة.

-الإيماء إلى المنجيين من العلماء.

-هداية المعتسف في المؤلف والمختلف.

-معجم أصحاب أبي علي الصديقي.

-معجم شيوخ ابن الأبار.

-برنامج رواياته.

-إعصار الهبوب في ذكر الوطن المحبوب.

-الحلة السيرة في أشعار الأمراء.

-خضراء السندس في شعر الأندلس.

-تحفة القادم.

-شرح صحيح البخاري.

أصاب الإتلاف أكثر مؤلفات ابن الأبار ولم يوجد منها لحد الآن سوى الثمانية الآتية أسماؤها:

- 1- أعتاب الكتاب.
- 2- المقتضب من كتاب تحفة القادم.
- 3- التكملة لكتاب الصلة.
- 4- الحلة السيرة في أشعار الأمراء.
- 5- مظاهره المعنى الجميل.
- 6- معجم أصحاب أبي علي الصديقي.
- 7- درر السمط في خير السبط.
- 8- ديوان شعره<sup>(11)</sup>.
- 3- منهج الترتيب عند ابن الأبار:

إن كتاب " التكملة " كتب على فترات زمنية مختلفة، ففيه مواد يبدو بوضوح أنها كتبت قبل سنة 630هـ-1232م، وأخرى كتبت قبل هجرة ابن الأبار إلى المغرب وثالثة كتبت وهو في بجاية، وصحيح أنه يفهم من فاتحة الكتاب كما نشرها محمد بن شنب في " المجلة الإفريقية " سنة 1918م<sup>(12)</sup>، أن الفراغ من كتاب "التكملة" كان في أول محرم سنة 631هـ/1233م، ولكن في الكتاب مواد كتبت وابن الأبار في تونس وبجاية. وعلى هذا الاعتبار فإن ابن الأبار يعد من أعلام مؤرخي العلم في الأندلس ومرجع لا يستغنى عنها مؤرخ له خلال القرنين السادس والسابع الهجريين بصفة خاصة. يعد كتاب " التكملة " استتمام لما بدأ به ابن الفرضي (351-403هـ/962-1012م)، من الترجمة لعلماء الأندلس ، وواصل ابن بشكوال في الصلة، ثم استمر ما فات ابن الأبار. وقد اشتمل كتاب التكملة على تراجم 3595 منها 11 امرأة من أعلام الأندلس، على اختلاف مستوياتهم واختصاصاتهم واتجاهاتهم العلمية والفكرية، ورتب أعلامه وفقا لحروف المعجم، وخصص فصولا في كل من أبواب الحروف للأسماء المفردة، والغرباء والمشهرات من النساء في الأندلس. ومن الملاحظات الأخرى حول منهج الترتيب أن كتابه تضمن خاصة أعلام عرفوا أجدادهم ومن عرفوا بصفاتهم الغالبة عليهم<sup>(13)</sup>.

4- موضوعات الإنتاج الفكري عند التكملة.

وهو يترجم لابن بشكوال، أوضح ابن الأبار بأنه يقدم معلومات جديدة وإضافية خالية من الأخطاء وأنه يرمي إلى سد الثغرات التي جاء بها ابن بشكوال في الصلة، بالرغم من أن هذا الأخير كان رائد في الأخبار والسير وخاصة ما يتعلق بتاريخ قرطبة ومن خلال تتبع حجم المعلومات لاحظنا أنه حتى نهاية الحكم المرابطي بالأندلس، قدم ابن الأبار معلومات جديدة ولمنطقة شرق الأندلس. على صعيد و في سياق الحديث عن الحركة الثقافية، فإن المرحلة الموحدية ستكون قصيرة في حجم المعلومات المقدمة بالموازاة مع الأحوال السياسية، إذا أن حرب الاسترداد المسيحي، أطردت علماء الأندلس، مما أوجب تغييرات في التوزيع الجغرافي لهم: فظلت الأندلس تعتمد على بلاد المغرب في هذه المرحلة في مجال الهجرة والاتصال الوثائقي، بحيث ولد علماء بالأندلس وهاجروا إلى المغرب<sup>(14)</sup>.

إن الأزمة السياسية التي شهدتها الأندلس على مستوى التقاطع الجغرافي غرب- شرق، وسيطرت شمال- جنوب، بسبب سقوط العديد من حواضر الأندلس على يد المسيحيين<sup>(15)</sup> وفي ذات الوقت هروب العديد من العلماء نحو شرق الأندلس خوفا من النفور الموحدية، والإحصائيات التالية توضح لنا، كثرت أسماء العلماء والمناطق المهاجر إليها، والتحركات الجغرافية، وهذا من خلال تراجم التكملة، إذ نلاحظ تزايد الاهتمام بعلوم القرآن على حساب الفقه والحديث، والاهتمام المتزايد باللغة العربية. والمختصر المفيد في هذه البيانات هو التوازن الرقمي لمختلف التخصصات العلمية باستثناء الاهتمام بالرياضيات والعلوم الطبيعية في هذه المنطقة.

لم ترحب المناطق الشرقية للأندلس كثيرا بالتصوف والمتصوفة، إذ من خلال تراجم التكملة يلاحظ أن من معظم المتصوفة درسوا بالشرق، ومكثوا بالأندلس فترة شبابهم فقط. ونستشف من بيانات الأرقام أنها جاءت متوازنة، كما ازداد الاهتمام بالفلسفة والحساب والتنجيم خلال هذه المرحلة. والجدول التالي يوضح لنا توزيع التخصصات العلمية في منطقة شرق الأندلس:

جدول رقم (1): توزيع التخصصات العلمية في منطقة شرق الأندلس:

عدد	التاريخ	التخصصات
630	610	630
585	610	585
565	585	565
545	565	545

9	14	10	22	25	الحديث
16	23	29	34	34	الفقه
22	31	36	41	33	القرآن
1	3	/	3	4	أصول الفقه
1	/	2	3	/	التفسير
14	21	24	17	25	الأدب
10	12	10	13	10	الشعر
16	24	17	18	14	اللغة
2	2	3	4	8	التاريخ
1	4	2	1	3	العلوم الطبيعية
/	2	2	2	1	الحساب
/	2	/	1	1	علم الكلام
3	2	9	5	6	الزهد
4	/	3	2	3	التصوف
/	2	/	/	/	الفلسفة

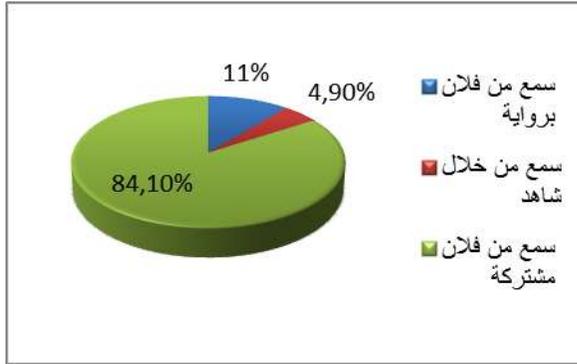
من الضروري في الأعمال الإحصائية والكمية، أن نعمل على جمع التوجهات العلمية وترتيبها على النحو التالي: حديث-فقه-قرآن وتفسير-أدب-شعر-لغة-تاريخ-علوم وفلسفة-علم الكلام-زهد وتصوف. نستقرأ من بيانات الجدول التالي توزع العلماء والتخصصات العلمية في الأندلس في ضوء تكملة الصلة لابن الأبار.

إن انتقال أنماط الثقافة الإسلامية في الأندلس من خلال تكملة ابن الأبار خلال الفترة الموحدية تشمل 1.642 ترجمة وتنحصر في مجال جغرافي مؤقت ومتلاحم للأندلس في عهدي المرابطي والموحدي. تبدأ التراجم مع فترة 540 هـ- 1145 م. ومن خلال تتبع تراجم العلماء في إطار الاتصال الوثائقي

للتكلمة، يلاحظ استعمال إحالات سمع من وهذا في دورة انتقال العلوم الإسلامية بين الأجيال، وقد  
 وظف ابن الأبار 2387 مرادف للسمع، وهذا من خلال الإحصائيات التالية:

جدول(2) روايات السماع عند ابن الأبار

11 %	262 مرة	سمع من فلان برواية
□ تد %	117 مرة	سمع من خلال شاهد
□□ % يد	2008 مرة	سمع من فلان مشتركة
100 %	2387	المجموع



رسم بياني مصطلح السماع عند ابن الأبار:

ويمكن تسجيل ملاحظة في هذا الجدول، هو أن مصطلح السماع، استعمل في تدوين الحديث في سلسلة السند المتصل بمتن الحديث النبوي الشريف<sup>(16)</sup>، وإلى جانب الحديث، فإن علوم القرآن، وخاصة القراءات، والنحو العربي، يستعمل أصحابه مصطلح أخذ عن اعتبارات أخرى جاءت في التكلمة مثل مصطلح حدث حيث نلاحظ في الجدول التالي:

جدول(3) أشكال الاتصال عند ابن الأبار(الحديث):

النسبة	العدد	أشكال الاتصال
بدين □ □ %	133	كتب الحديث
تن □ □ □ %	45	المناولة وكتب الفقه
□ □ □ %	10	كتب علوم القرآن
يد يد يد %	29	كتب اللغة والشعر والأدب
تن □ □ □ %	45	كتب متنوعة
100 %	262	المجموع

نستقرأ من الجدول أنّ مصطلح حدثنا في تراجم ابن الأبار قد اهتمت بالدرجة الأولى بعلوم القرآن والأدب والفقه واللغة<sup>(17)</sup>. عند تصفحنا لتراجم ابن الأبار لاحظناه يستعمل إحالة قرأ على فلان في حدود 90 مرة، وهو شكل من أشكال الاتصال الوثائقي في التكملة سواء أكان رواية أو قراءة. والجدول التالي يوضح لنا مصطلح القراءة:

#### جدول (4) أشكال الاتصال عند ابن الأبار (القراءة):

□ □ □ □ □ %	6	روايات
□ □ □ □ □ %	75	كتب
10 %	9	المحتويات
100 %	90	المجموع



### رسم بياني مصطلح القراءة عند ابن الأبار

يستشف من بيانات هذا الجدول أن ابن الأبار قدم لنا أرقام مرتفعة، تمكننا من التحليل فيما بينها، ولكن باتخاذ احتياطات تتمثل:

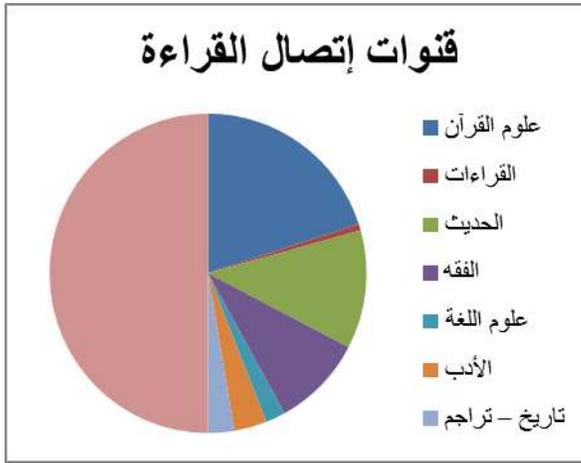
1. إن أرقام علم الكلام ضعيفة ومن الصعوبة بمكان ترجمتها وتحليلها.
2. الملاحظ تصاعد الأرقام في القرآن وعلومه باستثناء فترة أمراء الطوائف وانحصار المد الإسلامي في الأندلس بسبب حركة الاسترداد المسيحي.

وقد أثارت جدلا كبيرا عند علماء التراث تراجم ابن أبار الذي أعطانا أرقاما حول الفلسفة خلال القرن الثاني عشر<sup>(18)</sup>. حاول ابن الأبار تدوين الكتب في تراجع سواء التي أخذت عن طريق القراءة أو الرواية، وهو غالبا ما يعطينا صفة الانتقال عن طريق السماع والقراءة عند ابن الأبار لأنهم الشيوخ ولا المتلقي المترجم له. والجدول التالي يوضح لنا أعداد الكتب في مجال قناة الاتصال: القراءة:

### جدول(5) قنوات اتصال القراءة عند ابن الأبار:

النسبة	العدد	الاتصال قنوات
بما %	30	علوم القرآن

يبدأ %	1	القراءات
ممد %	18	الحديث
تن, يبدأ %	14	الفقه
4 %	3	علوم اللغة
تن %	5	الأدب
ين %	4	تاريخ - تراجم
100 %	75	المجموع



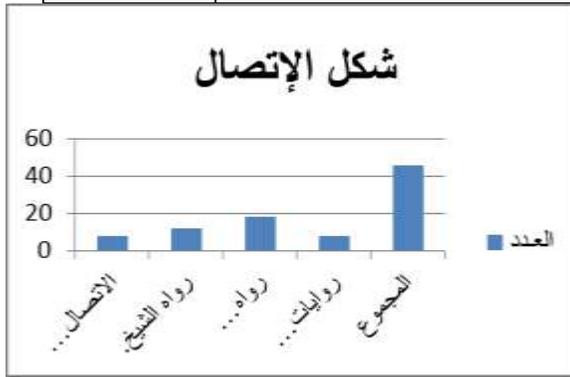
رسم بياني قنوات اتصال القراءة عند ابن الأبار

كل أنماط العلوم الإسلامية ممثلة في هذا الرسم البياني، تدل على أن علوم القرآن أخذت حيزاً كبيراً من الاهتمام، وخاصة في مجال القراءات القرآنية. لقد ازدهرت علوم القرآن كثيراً في الأندلس. وهي ضرورية بالنسبة لدراسات أصول الفقه الإسلامي، كما أن علوم القرآن لها ارتباط وثيق بعلوم اللغة

العربية. إن قناة الاتصال: الإجازة، قد استعملت في التكملة بحدود 1301 مرة بإشارة: أجاز له. والجدول التالي يوضح لنا مجالات الإجازة.

جدول(6) أعداد مصطلح الإجازة عند ابن الأبار :

العدد	شكل الاتصال
8	الاتصال بالشيخ عن طريق رواياته.
12	رواه الشيخ.
18	رواه وألف له وصفه.
8	روايات مختلفة.
46	المجموع



رسم بياني أشكال الاتصال:

يلاحظ من خلال الجدول و الرسم البياني، أنّ تراجم التكملة استعملت في قناة الاتصال ما بين الشيخ والمتعلم بعبارة. أجاز له ولم يلقاه، وأجاز له ولم يسمع منه، كما أنّ ابن الأبار استعمل أحيانا، أجاز له ولقبه، وأجاز له وسمع منه.

في مجال مصطلح الكتابة، فتم إحصاء 287 عبارة للمكاتبة بمعنى كتب، وجاء في إطارها 225 كتب إليّ بمعدل □ □ %، وفي تعاقب هذا المصطلح يلاحظ تسجيل 62 مرة بمعدل يدها □ %، كتب إلى فلان أي الانتقال المعلومة عن طريق الكتابة استعمل ابن الأبار أدوات اتصال معرفية أخرى منها: المناولة، وتفقه بفلان، ودرس الفقه على. وقد ذكر ابن الأبار مصطلح حدث عن فلان 85 مرة وهو بذلك يشير إلى طريقه الاتصال الوثائقي لتراجمه في التكملة.

وفي نطاق آخر، سجل ابن الأبار 989 عبارة: روى عن، ويتضح مما سبق أن وسائل الاتصال الوثائقي المستعملة في التكملة، ترسم لنا بشكل جلي قنوات التواصل العلمي ما بين التراجم البيبليوغرافية التي حافظت على ديمومة النشاط الثقافي والعلمي للعلوم الإسلامية السائدة بالأندلس والذي سينتقل بدوره إلى بلاد المغرب وهذا خلال الفترة المرابطية والموحدية.

لقد سارت طرق إجازة الكتب العلمية، جنباً إلى جنب مع رواية الحديث، فقد ارتبطت بالأسانيد، وصار العلماء أياً كان تخصصهم، يثيرون من خلال ما يكتبونه إلى أسانيدهم الموثقة. وكان على أولئك العلماء أن يترجموا لمن يأخذون عنهم، فازدهرت كتابة التراجم، واقتربت إتقان علوم كثيرة، وكان على من يتصدى لترجمة العلماء أن يكون على معرفة تامة بأعمار العلماء والوقوف على وفياتهم، وكان العلماء يقصدون من وراء الاهتمام بالتراجم البحث عن الرواة وتتبع أحوالهم. صار من مهام العلماء التوثيقية الإشارة إلى الأسانيد العالية والكتب التي يروونها العلماء أو تلك التي رويت عنهم. وانتشر عند العلماء نزعة تفضيل السند العالي والاعتزاز به، ويلاحظ أن مؤلفي هذه التراجم قد اهتموا اهتماماً بالغاً بتتبع أصول المترجمين والعناية بالأسانيد التي توصل إلى كثير من المعلومات.

اقتضت طبيعة الأمور تمحيص هذه المعلومات ومعرفة الرجال الرواة والثقات الضابطين وتتبع سيرهم العلمية والعملية والشخصية، ومبلغ أعمارهم والوقوف على مسار حياتهم ووفياتهم، وما نقلوه من كتب، وما درسوه وقرأوه وكتبوه وتعلموه على مشايخهم وأساتذتهم. لقد عكف علماء الأندلس وعلى رأسهم ابن الأبار على ترجمة الرواة النقلة، والعلماء من أهل كل فن، ومعرفة مصنفاتهم وما اشتغلوا به من ألوان المعرفة. من الواضح أن الاهتمام بالحديث النبوي والأسانيد، كان يحتم على العلماء الاشتغال بالتراجم، لذلك اعتبرت التراجم مادة أساسية في كتب البرامج والفهارس والمشيخات والمعاجم.

اهتم المؤلفون بمختلف طبقات العلماء والرواة وتأليفهم ومصنفاتهم، وأساليب بناء المعلومات في كتبهم وطرق تنظيمها واتجاهات العلماء في التحقق من معلوماتها والروايات الواردة فيها.

ومهما يكن من أمر تصنيف كتب البرامج والفهارس الأندلسية، وإن اختلفت في الأشكال التي صنفت على أساسها، وما دخل في ذلك من تأثيرات أندلسية، ولا سيما ما كان له صلة متينة بالبيئات: العلمية والمذهبية والمكانية والسياسية والعاطفية. فإن هذه الكتب قد أوصلت لنا معلومات ثمينة في إطار الاتصال الوثائقي.

يشير ابن الأبار أن أمة الإسلام قد اختلفت بالأسانيد، وحمل الأحاديث والسنة عدلا عدلا، حتى وصلت إلينا عن طريق الإنسان وظهور الراوي ناقل الحديث، والمتن الذي هو موضوع الحديث. كما أن ابن الأبار تصدى إلى ظاهرة تسجيل الرواة، وحصص الموضوع، إذ يرى أن هذه الأمة قد خصت بالإسناد، باعتباره يساعد على تقييد العلم، وعندما أعلن عن توثيق معلوماته وجمعها أشار إلى الأبناء باعتبارهم مصادر مهمة يعتمد عليها، وهي مصادر الأصحاب والتلاميذ والسماع منهم مباشرة، تعني سلوك طريق الإسناد الموثق.

يلاحظ أيضا أن ابن الأبار في التكملة يهتم كثيرا بمصادر المعلومات الأخرى، غير الإسناد، فيذكر الروايات ويجيز المجموعات والمجموعات ويميل على فهارس الأشياخ ويسميهم، ولا سيما أولئك الذين أخذ عنهم قراءة وسماعا ومناولة وإجازة، ومن كتب إليهم ممن لم يلقنوه.

وعلى الرغم من التعقيدات التي كانت تحيط بهذه المصادر وتشكل أوعية المعلومات الأساسية للمكتبة الأندلسية، فإنها أفرزت لنا عددا لا يستهان به من الكتب التي اعتمدت على معلومات كثيرة وكثيفة.

والواقع أن ابن الأبار يقدم لنا إحصائيات مفيدة، يوضح فيها كثيرا من الأمور التي قد تكون مفيدة للباحث والدارس المدقق، ومنع أعمال التحريف والتبديل والإضافات، ويدل أيضا على قناعات علمية ومنهجية سلكها ابن الأبار في توثيق مصادر معلوماته الببليوغرافية. وتكشف لنا حدود التكملة من خلال تراجم، أرقام مرتفعة ( فقه، قرآن)، وأرقام هزيلة (علوم، فلسفة). والجدول التالي يوضح لنا من

الناحية العددية قيمة التخصصات والتوجهات العلمية في الأندلس على حساب النوعية خلال الفترة الممتدة من القرن الحادي عشر إلى الثاني عشر الميلاديين.

### الإحالات :

(\*) يعتمد على تراجم التكملة عموماً من خلال المصادر التالية :

- ابن الأبار، التكملة لكتاب الصلة، طبع في اسبانيا 1887م-1889م، مدريد، المستشرق الإسباني F. Codera، ج5-7، ونرمز له بـ أ.
- ابن الأبار التكملة لكتاب الصلة، تعليق ألفريد بل وابن أبي شنب، الجزائر، مطبعة فونتانا، 1919م، ونرمز له بـ ب.

هذه النسخ هي التي تم الاعتماد عليها في الدراسة البيوغرافية للإنتاج الفكري في الأندلس.

مع العلم أننا تحصلنا على نسخة كاملة من التكملة.

- ابن الأبار، محمد بن عبد الله البلنسي، ( تحقيق: عبد السلام الهراس)، بيروت: دار الفكر للطباعة، 1415هـ/1995م، 4 أجزاء، في مكتبة الشاملة الالكترونية، واستفدنا من التراجم المفقودة.
- ابن الأبار، التكملة، تحقيق إبراهيم الأبياري، ط1، القاهرة: دار الكتاب المصري، بيروت: دار الكتاب اللبناني، 1989م.

ووفقاً لذلك كانت التراجم على الشكل التالي :

- عدد تراجم الأبياري : 2188 ترجمة.
- عدد تراجم الهراس : 3596 ترجمة.
- (1) حول حياة ابن الأبار يرجى العودة إلى :  
الزركلي، الأعلام، المصدر السابق، ج6، ص: 233.
- محمد بن شاعر بن أحمد، الكتبي، فوات الوفيات، ( نشر: إحسان عباس)، ط1، بيروت: دار صادر، 1974م، ج4، ص ص: 404-406.
- عبد الرحمن، بن خلدون، العبر، بيروت: دار الفكر، 1408هـ/1988م، ج1، ص: 422/ج6، ص: 389.
- (2) المقري، أزهار الرياض، القاهرة: مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، 1358 هـ - 1939 م، ج3، ص: 205.
- (3) انخل، بالنتيا، المرجع السابق، ص ص: 277-288.
- (4) الغبريني، المصدر السابق ص70.

- (5) أحمد، المقرئ، نفع الطيب... المصدر السابق، ج3، ص ص: 346-347.
- (6) أنخل، بالنتيا، المرجع السابق، ص: 278.
- (7) كارل بروكلمات، تاريخ الأدب العربي، دون طبعة ودون تاريخ، ج6، ص ص 313-316.
- (8) أعتاب الكتاب.
- (9) أنخل، بالنتيا، المرجع السابق، ص ص: 278-280.
- (10) عبد السلام، الهراس، " إنتاج ابن الأبار البلنسي "، مجلة المعهد المصري للدراسات الإسلامية في مدريد، المجلد 22، مدريد 1983م-1984م، ص: 106.
- (11) حول المزيد من شرح إنتاج ابن الأبار يرجى العودة إلى عبد السلام الهراس، ص ص: 107-116.
- (12) A. BEL et M. BEN CHE NEB, à la préface d'ibn el - Abbar à sa takmila -t-essila », in, R. A, N° 59, 1918, PP : 306-335.
- (13) - محمد بن يحيى بن خلف الأنصاري النحوي، (ت: 872).
- محمد بن يحيى بن محمد الجذامي، يعرف بالنيار (ت: 876).
- عبد الله بن قاسم بن خلف اللخمي، يكنى أبا محمد ويعرف بالحرار، (ت: 1457).
- ابن الأبار، ط مدريد، 1886م.
- (14) نظرا لتفاهم الأوضاع السياسية في الأندلس ولكن بفعل التوسع الإسباني على حساب المناطق الإسلامية وخلال القرن 15م، بدأت مرحلة جديدة اختار سكان الأندلس بخصوص البناء أو الهجرة من الأندلس، ويتضح ذلك من خلال فتوى الونشريسي:
- السؤال: هل تجوز إقامة المسلم في بلد غلب عليه النصارى؟
- الجواب: الهجرة إلى أرض الإسلام؟ إلى يوم القيامة "إن الهجرة من أرض الكفر إلى أرض الإسلام؟ إلى يوم القيامة. لا تجوز الإقامة إلا في حالة العجز عن الهجرة بكل وجه الأدلة من القرآن الكريم "ولا يسقط هذه الهجرة الواجبة على هؤلاء الذين استولى الطاغية لعنه الله تعالى على معاقلهم وبلادهم إلا تصور العجز بكل وجه وحال الوطن والمال، فإن ذلك كله ملغى في نظر الشرع".
- للمزيد راجع: أحمد بن يحيى الونشريسي، " أسنى المتاجر في بيان من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر" صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، (تحقيق: حسين مؤنس)، عدد 1-2، المجلد 5، 1957م، ص: 64.
- (15) يتساءل أحد المؤرخين على إشكالية حضارية خطيرة تتمثل في قبول إسبانيا للمسيحية وليس شمال إفريقيا، وهذا تناقض واضح في مفاهيم هذا الباحث، أنظر:

Charles (E), Du fourcqui, « Pourquoi l'Espagne –est- elle redevenue chrétienne et non l'Afrique du Noud Berbérine et Ibérie médiévales ; un problème de rupture », in R.H, Paris, Oct- Déc, 1968, pp. 293-324.

Vésase G. Vajda : « un opuscule inédit d'assilat », in, Bulletin d'information de (16)  
l'institut de recherche et d'histoire de textes n°14. Paris, 1966, pp.85-92

(17) العلماء الذين توفوا ما بين (540-595 هـ/1145-1198 م) ومعظم المدارس ومراكز التعليم كانت في العهد المرابطي، بينما المرحلة الثانية فإنّ جلّ العلماء توفوا خلال مرحلة (596 هـ/1199 م) أي في العهد الموحيدي.

Dominique , Urvoy, le monde des Ulémas andalous du V/XI<sup>e</sup> au VII/XIII<sup>e</sup> (18)  
siècle, Genève, Librairie Droz, 1978.